كمن لم يتصف به فالصبر لهذه الخصال الشريفة ضابط ظبط الامير
جنوده عن مزايلة مراكزها والاخلال بشي مما نصبت له من دفاع
والدفاع روي ان عليا ابن ابي طالب رضي الله عنه قال الصبر
مطية لا تكبوا وفيل ان مما كتب في الصحيفة الصفرا المعلقة
في اعظم هياكل الفرس كما ان الحديد يعشق المغناطيس حتى يتشوق
كذلك الصبر يعشق الظفر وقال بعضهم
الصبر اولى بوقار الفتى ۝ من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة ۝ كان على ايامه بالخيار
قال المولف عفى الله عنه هذا انموذج من القول في الصبر على الجملة
وهو ينبوع انواع النوع اللايق بكتابي هذا هو صبر الملوك وهو
عبارة على ثلاثة قوى الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو الثانية
قوة الكلاة والحفظ وثمرتها عمارة المملكة الثالثة قوة الشجاعة
وثمرتها في الملوك الثبات واما ثمرتها في الجند وحماة المملكة
المقاتلة والاقدام على المعارك ولا يراد من الملك الاقدام على
المكافحة فان ذلك من الملك تهور وطيش وتغرير واما
شجاعة الملك فانها ثباته حتى يكون قطبا للمحاربين ومعقلا
للمنهزمين وهذا ما دام بحضرته من يثق به عنه ودفاعه
دونه وحمايته له ثم اعلم رحمك الله واياي ان ظل الصبر ظليل
ومقيله دليل وان الصبر درج يفضي بمن عرج الى الفرج وان
افضل واقل فوايد الصبر على البلية ان الصابر عليها ينقص لذة
عدوه المتشفي الشامت به والصبر صبران صبر العامة وهو
على الاشباح وصبر الخاصة وهو على الارواح وقد احكم المعنى
حبيب ابن اوس الطاي ۝ وقال ابو تمام وقال نهشل وللمولف

لباس

لباس درع الصبر مدرع له ۝ في الحادثات الجلل ادراع اللام
والصبر بالارواح نعلم فضله ۝ صبر الملوك وليس بالاجسام
واذا رايت اسا امري او فعله ۝ يوما فقد ابصرت صورة رأيه
ويوم كان المصطلون بحره ۝ وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبرنا له حتى يبوخ وانما ۝ تفرج ايام الكريهة بالصبر
على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ۝ ويعرف عند الصبر فيما ينوبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره ۝ فقد قل فيما يرتجيه نصيبه
روضة رايقة ورياضة فايقة مما ذكرنا في ثبات الملوك
وصبرهم في الحروب ذكر بعض الفرس ان فيلا اغتلم فجا يجري حتى دخل
قصر كسري انوشروان وقيل ان الفيل اذا اغتلم انكر سايسه
ولم يثبت له شي فقال ان الفيل قصد مجلس كسري وكان عنده جماعة
من اصحابه فلما راوا الفيل تفرقوا عنه وثبت كسري على سريره وثبت
معه رجل واحد من اساورته وكان ممن يثق بثباته فقام
ذلك الاسوار بين يدي كسري وبيده سيف تجاه الفيل فثبت له
حتى قرب منه فضربه على خرطومه بالسيف فرجع الفيل هاربا من حيث
جاء وقد كانت منه الضربة مثالا شديدا وكسري في هذا كله
لم يتخلخل من مكانه ولا تغيرت هيبته ولا برح من مجلسه ولا قام
عن سريره ولا فارقه حسنه فهذه غاية الشجاعة المطلوبة من
الملك فاذا لم يكن بحضرة الملك من يثق به ويدفعه عنه حسن
حينئذ ان يذب عن نفسه بالاقدام على العدو وان غلب على
نفسه الامتناع منهم بالاقدام عليهم فان اتاه ما لا قبل له به
ولا طاقة وخاف ان يهلك فتهلك رعيته وذلك في صلاح نفوس
قومه حكي ان موسى الهادي كان يوما في بستان ومعه اهل بيته

Copyright © King Saud University